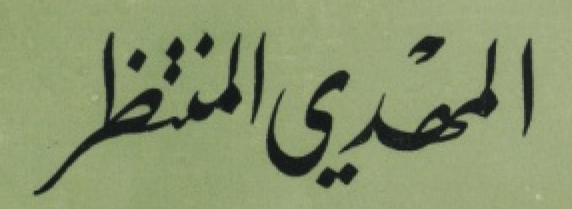
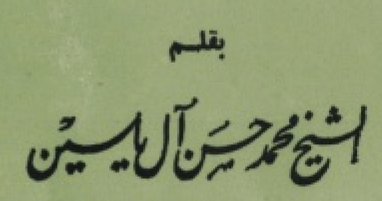






بقلم









منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر



الثمن : ٤٠٠ ق.ل. او ما يعادلها

قال تعالى :

(وانه لَعلم" للساعة)

الزخرف/٦١

« قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين : ان هذه الآية نزلت في المهدي » .

ابن حجر الهيتمي الشافعي

قال تعالى :

(لِيُظهرهُ على الدينِ كله ولو كره المشركون)

الصف/٩

قال سعيد بن جبير : « هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام » .

الحافظ الكنجي الشافعي

الطبعة الثالثة
١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما انعم وألهم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .



اثيرت حول موضوع (المهدي المنتظر) سحب قاتمة من الشبه والشكوك ، وكثر فيه الاخذ والرد بين طوائف المسلمين ، حتى بلغ الامر ببعض الكتاب والمؤلفين الى حد اعتبار الايمان بالمهدي مساوقا للايمان بالخرافات والاساطير.

وكان لزاما على الباحثين المعنيين بالدراسات الاسلامية ــ والحال هذه ــ ان يولوا الموضوع قدرا كبيرا من

أهتمامهم ، ويجردوا اقلامهم للبحث فيه بتجرد وحياد تامين ليزيلوا الشبه الطارئة ، ويبددوا الشكوك الموهومة ، ويدحضوا المزاعم المفتراة ، ويكشفوا الغطاء عن الحقيقة الناصعة لتبدو امام الجمهور على واقعها الاسلامي المتلألىء الوضاء .

ولعل بين الناس من يتخيل ان اثارة هذا الموضوع وامثاله مما يعيق التقريب بين المسلمين ويزيد نار الخلاف بينهم تأججا واشتعالا ، وان اسدال الستار على هذه الامور اجدى وانفع ، ولكن ذلك ــ فيما اعتقد ــ خيال لا يمت للحقيقة بصلة ، لان الكتمان لم يكن في يوم من الايام علاجا لمثل هذه المشاكل ، بل لن يكون له من اثر سوى تهيئة المجال الواسع لسوء الظن وتعميق الهوة وتشويه الواقع ، ولهذا يكون البحث المعتمد على الصراحة والصدق أبعد أثرا واكثر فائدة ، حيث تتجلى الحقائق المجهولة وينكشف زيف التكهنات والتخرصات ، وتنغلق منافذ الريب والشكوك .

ومن هنا كان املي في هذه الصفحات ان تصبح خطوة على الطريق نحو ذلك الهدف الكبير ، ومساهمة مخلصة في عملية سلامة الرؤية ووضوح المعالم وتضييق الفجوة .

وسوف لن يكون لي من دور في هذه الرسالة ــ اذ تكتنب بهذا الدافع النبيل ولتحقيق ذلك الهدف الرفيع ــ الا العرض الصادق والمحاكمة الامينة والبحث النزيه المجرد

عن الهوى والعاطفة ، وكل مناي ان يجد فيها القارىء الكريم ما يبدد السحب السوداء التي لفّت هذا الموضوع على مر القرون وما يوضح موقف الشيعة الامامية من مسألة المهدي والمهدوية .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

العراق ــ بغداد ــ الكاظمية **محمد حسن آل ياسين**

كانت خلاصة ما انتهينا اليه في بحثنا عن « الامامة »[1] انها بحكم النص والعقل جـزء متمم للرسـالة واستمرار لوجودها ، وان كل ما دل على ضرورة النبوة ووجوبهـا يصلح نقله الى الاستدلال به على وجوب الامـامة ، لان وجود النبوة دون الامامة وجود منقطع الآخر ، وذلـك يناقض جوهر الاسلام القائم على استمرار الرسـالة الى يوم القيامة .

فالنبوة بداية حياة ، والامامة استمرار لتلك الحياة ، ولو جاز لنا ان نقول بالنبوة دون الامـامة لجاز لنا ان نقول بان الرسالة محدودة النظر لم تقدّر لنفسهـا عمرا بعد حياة رسولها ، ولم تحتط لأهدافهـا بوصي يستمر في العمل والامداد .

والحق ، انه لو لم تثبت لوصية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطريق الرواية والنقل ، فان العقل بمجرده حاكم بضرورة هذه الوصاية ووقوعها . وان احدنـا لا يرضى لنفسه ان يغيب عن حطامه الزائل او يموت عن شيء مـن

---

(١) يراجع كتابنا « الامامة » ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م

متاعه القليل دون ان يكل هذا وذاك الى وصي امين يديره ويحوطه . أفيجوز على نبي الاسلام ان يفارق تراثه العظيم ــ وهو للانسانية طوال عصورها ــ دونما وصي يرعى هذا التراث ويحوطه على الوجه الصحيح ؟!

ان كل الظروف المحيطة بالاسلام حين وفاة النبي عليه السلام تدعونا الى الايمان بضرورة انه اوصى ، وانه لم يترك غرسته المباركة في صحراء ، عرضة لريح هوجاء او هجير محرق او نزوة عارضة .

وهكذا يتجلى بوضوح انالشيعة الامامية لم يصدروا في معارضتهم للانتخاب عن انحياز عاطفي لشخص ، او رأي سياسي بالمعنى الشائع للسياسة ، بل رأوا في النص ضمانا لحياة صحيحة ووسيلة لبناء سليم ، فهم مندفعون في تأييد هذا الرأي بروح من الايمان بالاسلام والاخلاص للهدف والشعور بالمصلحة .

★

وكان علي بن ابي طالب عليه السلام اول الأئمة المنصوص عليهم ، حيث تواترت النصوص النبوية في حقه بالتصريح تارة وبالتلميح اخرى ، وكلها على اختلاف مناسباتها واساليبها تهدف ــ كما اسلفنا ــ الى شيء واحد هو التعيين لمقام الامامة والخلافة عنه بعد وفاته (ص) .

وكان ثاني الائمة : الحسن بن علي .

والثالث : الحسين بن علي .

والرابع : علي بن الحسين ، السجاد .

والخامس : محمد بن علي ، الباقر .

والسادس : جعفر بن محمد ، الصادق .

والسابع : موسى بن جعفر ، الكاظم .

والثامن : علي بن موسى ، الرضا .

والتاسع : محمد بن علي ، الجواد .

والعاشر : علي بن محمد ، الهادي .

والحادي عشر : الحسن بن علي ، العسكري .

ثم كان محمد بن الحسن المهدي هو الامام الثاني عشر (١) ، وقد غاب عن انظار الناس حتى يأذن الله تعالى له بالظهور « فيملأ الارض به عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا » (٢) .

واتجهت نحو « المهدي » سهام الطعن والانكار بكل عنف وتركيز ، وكثر الكلام في موضوع « الغيبة » حتى

---

(١) يراجع كتابنا في « الامامة » .

(٢) هذا نص حديث نبوي شريف اخرجه ابن حجر الهيتمي في صواعقه المحرقة : ٩٩ .

أغرق بضباب قاتم تصعب معه الرؤية المدركة والنظـــرة الفاحصة والتمييز الصحيح ، وتباعد كثير مــن الباحثــين المخلصين عن خوض هــذا الموضوع فرارا من مشــاكله وتعقيداته ، وتعالت اصوات المنكرين تهدر في شماتــــة وتشفٍ واستهزاء وهي تتخيل ان سلاحها القائم على السخرية والتجريح سلاح قاطع لا يُفلّ ولا يُغلَب .

وهكذا نأى بحث « المهدي والمهدوية » عن المنهــج العلمي السليم ، وفقد الموضوعية الامينة المخلصة ، واخضع لضغط العواطف البعيدة عن العقل والمنطق .

ومن هنا كان منهجنا في هذه الرسالة ان نلتزم جانب التجرد والموضوعية ، لنتجنــب الهوة التي سقط فيهــــا الكثيرون .

وسيكون هذا المنهج قائما على تقسيم الحديث الى ثلاث مراحل : تُعنى اولاها باستعراض فكرة « المهدوية » ومدى ارتباطها بالاسلام ، وتتجه ثانيتها الى تعيين «المهدي» في المأثور من النصوص النبوية ، وتبحث الثالثة موضوع امكان الغيبة ، وما دل عليه .

وسيضمن هذا السير المتئد الفاحص ــ فيما اعتقد ــ توضيحا كاملا لمــا ستتمخض عنــه هذه الجولة من نتائج ، وفهما واعيا للمشكلة على حقيقتها الاصيلة البعيدة عــن العواطف والاهواء والاغراض .

المرحلة الاولى

فكرة المهدوية

لو ألقينا نظرة خاطفة على مصادر التاريخ ــ وبخاصة تاريخ الاديان ــ لأدركنا بجلاء ان الايمان بـ «المهدوية» لم يكن ابدا من مختصات عقائد الشيعة الامامية وليس من بدعهم التي ابتدعوها ــ على حد تعبير بعض الكتاب ــ ، بل ليس ذلك من مختصات المسلمين دون غيرهم من ابناء الديانات السماوية الاخرى .

وان اليهود والنصارى يعتقدون بمصلح منتظر في آخر الزمان هو « ايليا » عند اليهود « وعيسى بن مريم » عند المسيحيين .

كما ان المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وفئاتهم كذلك : حيث ذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية والكيسانية والاسماعيلية الى الايمان بـ (المهدي) والتصريح بكونه من ضروريات المذهب ، وذهب السنيون الى مثل ذلك على لسان أئمة مذاهبهم ورجال حديثهم وادعى عدد منهم المهدوية في المغرب وليبيا والسودان .

وهكذا تلتقي الديانات السماوية الثلاث في الايمان بالفكرة .

ثم هكذا يلتقي الشيعة مع سائر اخوانهم المسلمين في

هذا الامر ، ويعتقدون في المهدي ما يرويه الدكتور احمد امين من رأي السنيين به من « انه من اشراط الساعة وانه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ، ويسمى ــ المهدي ــ » (١) .

وانهم ليرون في ذلك ما يراه الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة اذ يقول : ان « امر المهدي امر معلوم والاحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة ... فهي بحق تدل على ان هذا الشخص الموعود به ، أمره ثابت وخروجه حق » (٢) .

ومن هنا يظهر ان « الفكرة (فكرة المهدي) في ذاتها صحيحة » كما يقول الكاتب المصري المعاصر عبد الحسيب طه حميدة (٣) .

ولكن المعجب المضحك في الامر ان عبد الحسيب هذا لم يلتفت عندما صحح الفكرة كما سلف ، انه قد تناقض مع نفسه ، ونسي انه قد سبق منه القول بكون

---

(١) المهدي والمهدوية للدكتور احمد امين صفحة ١١٠ .

(٢) مجلة الجامعة الاسلامية ــ العدد ٣ ــ ص ١٦١ ــ ١٦٢

(٣) ادب الشيعة صفحة ١٠١ . ويؤكد الدكتور عبد الحليم النجار في مقدمته لكتاب المهدية في الاسلام : ان علماء الحديث يرون ان فكرة المهدي بلغت مبلغ التواتر المعنوي .

« فكرة المهدوية احدى ثمرات العقائد السبئية » (١) ، وهو يعني بذلك ان هذه الفكرة قد اخذت من العقائد اليهودية ولا علاقة لها بالاسلام ، وعلى الرغم من كونه لا يقصد من هذه العبارة الا اتهام الشيعة بأخذ عقائدهم من يهودي لا يمت للدين الاسلامي بصلة فقد اتهم المسلمين اجمعين ــ من حيث لا يشعر ــ بمثل ذلك واعتبر ما سماه بالفكرة الصحيحة سابقا « احدى ثمرات العقائد السبئية » لاحقا ، وهذا التناقض والاضطراب ان دل على شيء فانما يدل على سوء النية ومرض النفس ، وخصوصا وقد اثبتت الدراسات التاريخية الحديثة ان لا وجود لمن يسمى بعبد الله ابن سبأ وانه شخص موهوم مختلق كونت منه الحزازات انسانا ذا اهمية وافكار وواضع عقائد وآراء . ولعل اولئك الذين كانوا يكررون اسم عبد الله بن سبأ في صدر الاسلام كانوا يعنون به الصحابي الجليل عمار بن ياسر ، كما يرجح بعض الباحثين (٢) .

ومهما يكن من امر فان الشيء المستخلص من الدراسة الفاحصة النزيهة ان الشيعة لم يبتدعوا فكرة المهدوية ، ولم يتبعوا فيها عقائد سبئية وغير سبئية ، وان المهدوية فكرة بشرت بها الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والنصرانية والاسلام) ، وان الاسلام عندما اكد الواقع العملي لفكرة

---

(١) ادب الشيعة : ١٦ .

(٢) وعاظ السلاطين للدكتور علي الوردي .

المهدوية سارع المسلمون الى قبول ذلك ونقله والتسليم به باذعان تام .

ولا يمكن ان يكون ذلك كله رضوخا الى ما يسمى بـ « ضلالات الشيعة وبدعهم » ، وانما هو الرضوخ الصحيح للحقيقة المستمدة من عقائد الاسلام واحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد لخص هذه الحقيقة فضيلة العالم العراقي السني الشيخ صفاء الدين آل شيخ الحلقة فقال :

« واما المهدي المنتظر فقد بلغت الاحاديث الواردة فيه حدا من الكثرة يورث الطمأنينة بأن هذا كائن في آخر الزمان ، فيعيد للاسلام سلامته ، وللايمان قوته ، وللدين نضارته .. وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها، على جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول » .

« اما الآثار عن الصحابة ، المصرحة بالمهدي ، فهي كثيرة لها حكم الرفع . فان ما اورده البرزنجي في الاشاعة لاشراط الساعة ، والآلوسي في تفسيره ، والترمذي ، وابو داود ، وابن ماجه ، والحاكم ، وابو يعلى ، والطبراني، وعبد الرزاق ، وابن حنبل ، ومسلم ، وابو نعيم ، وابن عساكر ، والبيهقي ، والخطيب في تاريخه ، والدارقطني ، والردياني ، ونعيم بن حماد في الفتن ، وكذا ابن ابي شيبة،

وابو نعيم الكوفي ، والبزار ، والديلمي ، وعبد الجبار الخولاني في تاريخه ، والجويني ، وابن حبان ، وابو عمرو الداني في سننه ففي ذلك كله كفاية ... فالايمان بخروجه واجب ، واعتقاد ظهوره تصديق لاحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم » [1] .

وسارع كثير من علماء المسلمين اقرارا بالمهدوية وتصحيحا لاخبارها الى تأليف الكتب والرسائل في هذا الموضوع لتعرف الاجيال من بعدهم جلية الامر وواقعه كما ورد في التشريع على لسان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من جملة اولئك المؤلفين في هذا الموضوع على سبيل التمثيل لا الحصر :

١ ــ عباد بن يعقوب الرواجني المتوفى سنة ٢٥٠ هـ : له كتاب « اخبار المهدي » .

٢ ــ ابو نعيم الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ : له كتاب « اربعين حديثا في امر المهدي » [2] ، وكتاب « مناقب المهدي » [3] ، وكتاب « نعت المهدي » .

---

(١) مجلة التربية الاسلامية ــ السنة ١٤ ــ العدد ٧ ــ ص ٣٠ ــ ٣١ .
(٢) روى عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ٢٧٥ .
(٣) روى عنه الحافظ الكنجي الشافعي كثيرا في كتابه « البيان » .

٣ ــ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ : له كتاب « البيان في اخبار صاحب الزمان » مطبوع .

٤ ــ يوسف بن يحيى السلمي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ له كتاب « عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر » (١)

٥ ــ ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ : لـه كتاب « المهدي » .

٦ ــ ابن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ : له كتاب « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » (٢).

٧ ــ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ : له كتاب « العرف الوردي في اخبار المهدي » مطبـوع ، وكتاب « علامات المهدي » .

٨ ــ ابن كمال باشا الحنفي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ : له كتاب « تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان » (٣).

٩ ــ محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

---

(١) توجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

(٢) وردت نصوص منه في اسعاف الراغبين : ١٣٩ . وتوجد نسخ مخطوطة منه في حلب واستانبول . ولدي نسخة مصورة عن الاصل المقروء على المؤلف والمحفوظ في حلب .

(٣) توجد منه نسخة خطية في استانبول .

له كتاب « المهدي الى ما ورد في المهدي » (١) .

١٠ ــ علي بن حسام الدين المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ : له كتاب « البرهان في علامات مهدي آخر الزمان» وكتاب « تلخيص البيان في اخبار مهدي آخر الزمان » (٢).

١١ ــ علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ : له كتاب « الرد على من حكم وقضى ان المهدي جاء ومضى » وكتاب « المشرب الوردي في اخبار المهدي » (٣) .

١٢ ــ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ : له كتاب « فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المنتظر » (٤) .

١٣ ــ القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ : له كتاب « التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح » (٥) .

---

(١) ذكره مؤلفه في كتابه « الائمة الاثنى عشر » : ١١٨ .

(٢) من الكتابين نسخ مخطوطة في استانبول ، ولدي نسخة مصورة من « البرهان » عن الاصل المحفوظ بمكتبة الحرم المكي .

(٣) من الاول نسخة مخطوطة في الهند ، ومن الثاني باستانبول .

(٤) توجد منه نسخة خطية باستانبول .

(٥) مجلة الجامعة الاسلامية : العدد ٣ ــ ص ١٣١ .

١٤ ــ رشيد الراشد التاذفي الحلبي المعاصر: له «تنوير الرجال في ظهور المهدي والدجال» مطبوع .

★ ★ ★

كذلك كان شأن الشعراء مع « المهدوية » ومهديّها ، حيث تضمنت قصائد عدد غير قليل منهم كل معاني التطلع اليها ، والترقب ليومها ، والاقرار بحتميتها ، وكان من اولئك الشعراء على سبيل الاستشهاد لا الاستيعاب :

١ ــ الكميت بن زيد الاسدي المتوفى سنة ١٢٦ هـ ، وفي ذلك يقول :

متى يقوم الحق فيكم متى
يقوم مهديكم الثاني (١)

٢ ــ اسماعيل بن محمد الحميري المتوفى سنة ١٧٣ هـ وفي ذلك يقول:

بان ولي الامر والقائم الذي
تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها
فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حينا ثم يظهر حينه
فيملأ عدلا كل شرق ومغرب (٢)

(١) الغدير : ١٨٤/٢ ــ ط النجف ١٣٦٥ هـ .
(٢) الغدير : ٢٢٣/٢ .

٣ ــ دعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ ، وفي ذلك يقول :

خروج امام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل
ويجزي على النعماء والنقمات (١)

٤ ــ مهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، وفي ذلك يقول :

عسى الدهر يشفي غدا من عداك
قلب مغيظ بهم مُكْمَدِ
عسى سطوة الحق تعلو المحال
عسى يُغلب النقص بالسودد
بسعي لقائمكم دعوة
يلبي لها كل مستنجَد (٢)

٥ ــ ابن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، وفي ذلك يقول على سبيل الدعابة :

واليت آل امية الطهر الميامين الغرر
واكذب الراوي واطعن في ظهور المنتظر (٣)

(١) ديوان دعبل : ٤٢ .
(٢) ديوان مهيار : ٣٠٠/١ .
(٣) الغدير : ٢٧٩/٤ .

٩ ــ محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ .
وفي ذلك يقول :

وقد قال رسـول اللـ ـه قولا قد روينـاه

الى ان يقول :

وقد ابداه بالنسبـة والوصـف وسماه
ويكفي قوله «مني» لاشراق محيـــاه
ومن بضعته الزهراء مرســـاه ومسراه
فمن قالوا هو المهدي مامانوا بما فاهوا (١)

٧ ــ ابن ابي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .
وفي ذلك يقول :

ولقـد علمـت بانـه لا بـد من
مهديـــكم وليومـــه اتوقـــع
يحميه من جند الالـه كتائـــب
كاليـم أقبـل زاخـرا يتدفـــع
فيهـــا لآل ابي الحديد صـوارم
مشهــورة ورمـاح خط شرع (٢)

٨ ــ شمس الدين محمد بن طولون الحنفي الدمشقي

(١) مطالب السؤول : ٢/٧٩ .
(٢) شرح القصائد السبع العلويات : ٧٠ .

المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ، وفي ذلك يقول في ضمن ارجـوزة يسمي فيها الائمة الاثنى عشر :

والعسكـري الحســن المطهـــر
محمـــد المهـــدي سوف يظهر (١)

٩ ــ عبد الله بن علوي الحـــداد التريمي الشافعي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ ، وفي ذلك يقول :

محمد المهـــدي خليفـــة ربنـا
امام الهدى بالقسط قامت ممالكه
كأني به بـين المقـام وركنهـــا
يبايعــه مــن كل حــزب مباركــه

ويقول في اخرى :

ومنـا امام حـان حين خروجـه
يقـوم بأمر الله خـير قيـــام
فيملـؤها بالحـق والعدل والهدى
كما ملئـت جورا بظلم طغـام (٢)

(١) الائمة الاثنى عشر : ١١٨ .
(٢) ديوان عبد الله بن علوي المسمى « الدر المنظـوم » : ١٨ و ١٤٦ .

المرحلة الثانية

من هو المهدي؟

لقد نفى الاسلام ما ذهب اليه اليهــود من كون « ايليا » هو المصلح المنتظر وما ذهب اليه النصارى مـن كونه « عيسى بن مريم » ، كذلك نفى الواقع الخـارجي ما ذهب اليه الكيسانية من كونه « محمد ابن الحنفيـة » والاسماعيلية من كونه « اسماعيل بن جعفر » لثبوت موت محمد واسماعيل وانتفاء بقائهما .

بقي الخلاف قائما بين السنـة والشيعة الاماميـة في تعيين المهدي .

وخلاصة اعتقاد اهل السنة انه سيظهر في آخر الزمان مهدي يقوم بالسيف وانه « قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه ، وانه من اهل بيته ، وانه يملك سبع سنين ، وانـه يمـلأ الارض عدلا ، وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام .. وانه يؤم هذه الامـة ويصلي عيسى خلفه » (١) .

---

(١) الصواعق المحرقة : ٩٩ . ويراجع المهدي والمهدوية : ١١٠ .

وخلاصة اعتقاد الشيعة الامامية انه سيظهر في آخر الزمان مهدي علوي النسب يقوم بالسيف ، وانـه سيملأ الارض عدلا وقسطا ويحقق للاسلام مجال التطبيق الكامل في الارض كل الارض .

واذن . فما هي جهة الاختلاف بين القولين ؟

ان الخلاف بينهما منحصر في كون السنة يعتقدون بان هذا المهدي سيولد في آخر الزمان وليس له الآن وجود ، ولا يعلم متى سيولد ومن ابوه ، وعلى هذا الاساس امكن للسنوسي في ليبيا وعبد الرحمن في السودان وغيرهمـا ادعاء المهدوية والقيام بالسيف .

اما الشيعة الامامية فيرون ان المهدي هو محمد بـن الحسن بن علي بن محمـد بن علي بن مـوسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وانه موجود في دار الدنيا ولكن لا يعرفه الناس .

وهذه هي نقطة الخلاف بين الجانبين :

وحيث ان البينة على المدعي ــ كما جـاء في القاعدة الفقهية ــ فاننا هنا سنورد البينات التي يتمسك بها الشيعة في اثبات ما يعتقدون ونستعرض سائر ما دفعوا به حجج المنكرين ، لتتضح جلية الامر لكل ذي عينين .

ولما كانت الشيعة ــ كما اسلفنا في صـدر البحث ــ تؤمن بان الامامة منصب الهي يحتاج الى النص والتعيـين

فقد آمنت بامامة المهدي محمد بن الحسن جريـا وراء النص وتعبدا به واتباعا لمنطوقه الصريح .

ولعل هناك من يسأل فيقول : ما هو هذا النص وما لفظه ومن رواه ؟

ولتوضيح الجواب لا بد من الاشارة الى ان هـذا النص على المهدي لم يكن خبرا واحدا او خبرين ، وانما هي مجموعة اخبار نبوية متواترة تجاوزت العد بالعشرات الى الحساب بالمئات ، ورواها عدد كبير من الصحـابة ، واخرجها عدد كبير آخر من الحفاظ والرواة ، وبهـذه الاستفاضة والتواتر لم يعد يصح التردد في صحـة هـذه الاحاديث والقطع بما دلت عليه .

ولزيادة الدقة والموضوعية نقول : ان هذه الاحاديث من حيث السند والدلالة تنقسم الى ثلاث طوائف :

الطائفة الاولى ــ صحيحة السند ظاهرة الدلالة خالية من كل ريب ، وقد نص أئمة الحديث وأكابر الحفـاظ على صحتها او حسنها وكون بعضها على شرط الشيخين البخاري ومسلم . ولا شك في وجوب الاخذ بهذه الطائفة والعمل بها والاعتقاد بما دلت عليه .

الطائفة الثانية ــ احاديث غير صحيحة من حيـث السند وان كانت ظاهرة الدلالة . والقواعد المقررة في علم الحديث توجب الاخذ بها ايضـا لاعتضادها وانجبارهـا

بالطائفة الاولى واخذ المشهور لها بل الاجماع على مضمونها

الطائفة الثالثة ــ وفيها الصحيح والضعيف ، ولكنها مخالفة لعامة الاحاديث المستفيضة المتواترة . واللازم طرحها والاعراض عنها ان لم يمكن تأويلها ، مثل ما دل على ان اسم المهدي احمد او ان اسم ابيه يوافق اسم اب النبي صلى الله عليه وآله وسلم او انه من اولاد ابي محمدالحسن الزكي ، حيث ان هذه الاخبار اخبار شاذة اعرض عنها المشهور (١) .

وكانت احاديث الطائفتين الاولى والثانية ، وهي التي بيّنا وجوب الاخذ بها تتجه نحو الهدف بعبارات شتى وتقصد التعيين بألفاظ مختلفة ، ونستطيع ان نوجز خلاصتها على النحو الاتي :

ــ لقد نص بعضها : على كون المهدي من قريش .

« اخرج احمد والماوردي انه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : ابشروا بالمهدي ، رجل من قريش ، من عترتي ، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال ، فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا » (٢) .

ونص بعض : على كونه من اولاد عبد المطلب .

---

(١) يراجع كتاب المهدي : ٩ .
(٢) الصواعق المحرقة : ٩٩ واسعاف الراغبين : ٢٤٣ والحاوي : ١٢٤/٢ .

أخرج ابن ماجة بسنده عن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة : انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي (١) .

وبعض : على كونه من آل محمد.

« قال رسول الله (ص) : يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي ، اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي ، يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ، فذلك هو المهدي ، وهذا حديث مشهور » (٢) .

وبعض : على كونه من العترة .

« اخرج ابو داود بسنده عن ام سلمة « رض » قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المهدي من عترتي (٣) .

---

(١) سنن ابن ماجة : ١٣٦٨/٢ ، ويراجع الفصول المهمة : ٢٧٦ وينابيع المودة : ٤٣٥ والحاوي : ١٢٤/٢ .
(٢) تذكرة الخواص : ٣٧٧ . ويراجع سنن ابي داود : ٤٢٢/٢ والصواعق المحرقة : ٩٨ ونور الابصار : ١٥٦ ــ ١٥٧ والحاوي : ١٢٩/٢ و ١٣٧ .
(٣) سنن ابي داود : ٤٢٢/٢ والصواعق المحرقة : ٩٧ واسعاف الراغبين : ١٣١ والحاوي : ١٢٤/٢ .

وبعض : على كونه من اهل البيت .

« قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي ، يملؤها عدلا كما ملئت جورا » (١) .

وبعض : على كونه من اولاد علي .

« عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان عليا وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما » (٢) .

وبعض : على كونه من اولاد فاطمة .

« اخرج مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة

---

(١) سنن ابي داود : ٤٢٢/٢ والصواعق المحرقة : ٩٧ ونور الابصار : ١٥٧ والحاوي : ١٢٤/٢ – ١٢٦ . وفي مسند احمد بن حنبل : ٣٧٦/١ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و٤٤٨ « لا تذهب الدنيا او لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي . ومثله في سنن الترمذي ٥٠٥/٤ وتذكرة الحفاظ : ٤٨٨/٢ ويراجع سنن ابن ماجة ١٣٦٦/٢ .

(٢) ينابيع المودة : ٤٤٨ والحاوي : ١٣٠/٢ .

والبيهقي وآخرون : المهدي من عترتي من ولد فاطمة (١) .

وبعض : على كونه من اولاد الحسين .

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما (٢) .

وبعض على كونه التاسع من ذرية الحسين .

« عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الحسين على فخذيه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول : انت سيد ابن سيد اخو سيد، وانت امام ابن امام اخو امام ، وانت حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي » (٣) .

وبعض : على كونه ثاني عشر الاوصياء .

وثاني عشر الأئمة .

وثاني عشر الخلفاء .

---

(١) سنن ابي داود : ٤٢٢/٢ والبيان : ٦٤ والصواعق المحرقة : ٩٧ واسعاف الراغبين : ١٣١ وسنن ابن ماجة : ١٣٦٨/٢ والحاوي : ١٢٤/٢ و ١٣٧ .

(٢) ينابيع المودة : ٤٤٥ . وفي البيان : ٨٢ من جملة حديث نبوي طويل : « ثم ضرب على منكب الحسين فقال : من هذا مهدي الامة » .

(٣) ينابيع المودة : ٤٤٥ .

« .. ان وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين ، قال : يا محمد فسمهم لي ، قال : اذا مضى الحسين فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذا مضى موسى فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي ، فهؤلاء اثنا عشر » (١) .

« ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقا في ان الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، في البخاري من ثلاثة طرق وفي مسلم من تسعة طرق ، وفي ابي داود من ثلاثة طرق ، وفي الترمذي من طريق واحد . وفي الحميدي من ثلاثة طرق » (٢) .

وبعض : على كونه ابن الحسن العسكري .

« في المناقب عن جابر بن عبدالله الانصاري عن النبي ... فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة ، فيغيب ثم يخرج ، فاذا خرج يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما » (٣) .

(١) ينابيع المودة : ٤٤١ .
(٢) ينابيع المودة : ٤٤١ — ٤٤٥ .
(٣) ينابيع المودة : ٤٤٣ واسعاف الراغبين ١٣٩ — ١٤٠ .

وهكذا نجد ان هذه الأحاديث — بهذا الجمع بين متفرقها — تحصر مهدي هذه الامة بابن الحسن العسكري ، وهي النتيجة الثابتة التي لا مراء فيها .

وليكون القارىء على بينة اكثر من الامر نورد فيما يلي اسماء رواة احاديث المهدي المارة الذكر من الصحابة بالخصوص ، حيث لا تتسع هذه العجالة لتسجيل اسماء كل الرواة من سائر الطبقات .

١ — ابو امامة الباهلي .
٢ — ابو ايوب الانصاري .
٣ — ابو سعيد الخدري .
٤ — ابو سليمان — راعي رسول الله (ص) —
٥ — ابو الطفيل .
٦ — ابو هريرة .
٧ — ام حبيبة أم المؤمنين .
٨ — ام سلمة ام المؤمنين .
٩ — انس بن مالك .
١٠ — ثوبان — مولى رسول الله (ص) — .
١١ — جابر بن سمرة .
١٢ — جابر بن عبد الله الانصاري .
١٣ — حذيفة بن اليمان .

١٤ ــ سلمان الفارسي .
١٥ ــ شهر بن حوشب .
١٦ ــ طلحة بن عبيد الله .
١٧ ــ عائشة ام المؤمنين .
١٨ ــ عبد الرحمن بن عوف .
١٩ ــ عبد الله بن الحارث بن حمزة .
٢٠ ــ عبد الله بن عباس .
٢١ ــ عبد الله بن عمر .
٢٢ ــ عبد الله بن عمرو بن العاص .
٢٣ ــ عبد الله بن مسعود .
٢٤ ــ عثمان بن عفان .
٢٥ ــ علي بن ابي طالب .
٢٦ ــ علي الهلالي .
٢٧ ــ عمار بن ياسر .
٢٨ ــ عمران بن حصين .
٢٩ ــ عوف بن مالك .
٣٠ ــ قرة بن اياس .
٣١ ــ مجمع بن جارية الانصاري (١) .

---

(١) يراجع في هذه القائمة ــ بالاضافة الى المصادر المذكورة في الهوامش السابقة ــ بحث الشيخ عبد المحسن العباد في مجلة الجامعة الاسلامية : العدد ٣ ــ ص ١٢٨ وهو بعنوان « عقيدة اهل السنة والاثر في المهدي المنتظر » .

اما الذين خرّجوا احاديث المهدي من حفاظ الحديث ورجال الصحاح والسنن فقد احصاهم الشيخ عبد المحسن العباد (٣٨) حافظا من الأجلة والمشاهير (١) ، وكان منهم :

١ ــ ابو داود في سننه .
٢ ــ الترمذي في جامعه .
٣ ــ ابن ماجة في سننه .
٤ ــ النسائي في الكبرى .
٥ ــ احمد في مسنده .
٦ ــ ابن حبان في صحيحه .
٧ ــ الحاكم في المستدرك .
٨ ــ ابو بكر بن ابي شيبة في المصنف .
٩ ــ نعيم بن حماد في كتاب الفتن .
١٠ ــ ابو نعيم في المهدي والحلية .
١١ ــ الطبراني في الكبير والاوسط والصغير .
١٢ ــ الدارقطني في الافراد .
١٣ ــ البارودي في معرفة الصحابة .
١٤ ــ ابو يعلى الموصلي في مسنده .
١٥ ــ البزار في مسنده .

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية : العدد ٣ ــ ص ١٢٩ .

١٦ ـ الحارث بن ابي اسامة في مسنده .
١٧ ـ الخطيب في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق
١٨ ـ ابن عساكر في تاريخه .
١٩ ـ ابن منده في تاريخ اصبهان .
٢٠ ـ ابو الحسن الحربي في الاول من الحربيات .
٢١ ـ تمام الرازي في فوائده .
٢٢ ـ ابن جرير في تهذيب الآثار .
٢٣ ـ ابو بكر بن المقري في معجمه .
٢٤ ـ ابو عمرو الداني في سننه .
٢٥ ـ ابو غنم الكوفي في كتاب الفتن .
٢٦ ـ الديلمي في مسند الفردوس .
٢٧ ـ ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار .
٢٨ ـ ابو الحسين بن المناوي في كتاب الملاحم .
٢٩ ـ البيهقي في دلائل النبوة .
٣٠ ـ ابو عمرو المقري في سننه .
٣١ ـ ابن الجوزي في تاريخه .
٣٢ ـ يحيى الحماني في مسنده .
٣٣ ـ الروياني في مسنده .
٣٤ ـ ابن سعد في الطبقات .

★

ولد ـ سلام الله عليه ـ في سامراء عند الفجر من يوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ [١] وسماه ابوه محمدا ، فكان ذلك مصداقا للحديث النبوي المعروف: « يواطىء اسمه اسمي » [٢] وكناه ابا القاسم [٣] .

وقد تسالم على هذه الحقيقة رواة الشيعة الامامية وكثيرون غيرهم من طوائف الاسلام الاخرى .

ولكن بعض المسلمين ـ مع اقرارهم بالمهدوية ـ انكروا المهدي بحجة عدم وجود ولد للعسكري ، وأوردوا لاثبات هذه الحجة اربعة ادلة نوجزها فيما يلي :

١ ـ ان العسكري عندما حضرته الوفاة جعل والدته « ام الحسن » وصية عنه على كل ما لديه من وقوف وصدقات وشؤون ، ولو كان له ولد لما عداه .

٢ ـ ان جعفر بن علي عم المهدي قد انكر وجود ولد لاخيه ، وشهادة العم في مثل هذا الامر ذات اهمية كبرى .

٣ ـ ان الشيعة تدعي ان العسكري قد كتم امر ولده عن غير خواصه ، فلماذا فعل ذلك مع كثرة اصحابه يومذاك وتمتعهم بالحول والمال والقوة ، في حين ان الأئمة السابقين

---

(١) الارشاد : ٣٧٢ وينابيع المودة : ٤٥١ ـ ٤٥٢ .
(٢) صحيح الترمذي : ٢/٢٧٠ والصواعق المحرقة : ٩٧ .
(٣) تذكرة الخواص : ٣٧٧ ومطالب السؤول : ٢/٧٩ والصواعق المحرقة : ١٢٤ ونور الابصار : ١٥٤ .

في العصرين الاموي والعباسي كانوا في حال اصعب وضغط اشد ، ومع ذلك لم يكتموا امر اولادهم مثل هذا الكتمان .

٤ ـ ان مصادر التاريخ لم تعرف ولدا للحسن العسكري ولم ترو من خبره شيئا .

وبهذه الادلة الاربعة نفى النافون ولادة الامام محمد ابن الحسن .

ونورد فيما يلي ـ باختصار ـ جواب هذه الادلة ليتضح الامر ويحصحص الحق فنقول :

أما جواب الدليل الاول :

فان الوصية للام لا تصلح برهانا على نفي وجود الولد ، وكان غرض الامام منها صرف الانظار عن ولده وعدم تسليط الاضواء عليه وايهام خصومه بعدم وجود ولد له ، بل زاد في الايهام ـ متعمدا ـ فأشهد لفيفا من كبار رجالات الدولة يومذاك على الوصية (١) .

وكان الامام العسكري في تصرفه هذا سائرا على نهج جده جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عندما جعل له خمسة اوصياء بعد وفاته هم المنصور العباسي والربيع وقاضي المدينة بالاضافة الى زوجته حميدة وولده موسى بن

(١) الفصول العشرة للشيخ المفيد ١٣ ـ ١٤ .

جعفر عليه السلام ، وكان غرضه من ذلك ابعاد الانظار عن ولده موسى (١) ، لانه لو خصه بالوصية لكان للعباسيين معه شأن آخر من يوم وفاة ابيه ، وقد كتب المنصور عندما بلغه نبأ وفاة الصادق الى واليه على المدينة يأمره بتضييق الخناق على وصي جعفر بن محمد ، فكتب الوالي الى المنصور ـ بعد التحقيق ـ يخبره بان الاوصياء خمسة وان اولهم وابرزهم هو الخليفة نفسه ، فكان في ذلك ابعاد الاذى عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام .

واما جواب الدليل الثاني :

فان جعفرا من افراد الناس العاديين ، ويجوز عليه ما يجوز عليهم من خطأ وعصيان وادعاء باطل ، وحسبه ان يكون شبيها بقابيل اذ قتل اخاه وبأبناء يعقوب عندما ألقوا اخاهم في الجب وآذوا اباهم وحلفوا اليمين الكاذبة على ان اخاهم قد اكله الذئب .

وقد تخيل جعفر ـ وهو يعلم بكتمان امر ابن اخيه عن غير الخاصة من اصحاب ابيه ـ انه سيكون الامام بمجرد هذا الانكار ، وان الاموال الشرعية ستجبى اليه من كل حدب وصوب ، ولكن ارادة الله غالبة ، اذ سرعان ما انكشف زيف امره ، ثم ندم على ما فعل وتاب من سوء ما عمل حتى اشتهر باسم « جعفر التواب » .

(١) الفصول العشرة للشيخ المفيد : ١٤ .

وليس عجيبا وقوف العم ضد ابن اخيه ، فقديما كان ابو لهب والعباس قادة التأليب على ابن اخيهما محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث انكروا نبوته ونسبوا له السحر والجنون وساقوا الجيوش لحربه ووضعوا الخطط للقضاء عليه .

واما جواب الدليل الثالث :

فان الذي دعا الامام العسكري الى كتمان امر ولده هو ما يعلمه من اشتهار قيام الامام الثاني عشر من اهل البيت بالسيف ليزيل دولة الباطل ويقيم دولة الحق ، ولذلك كان الحكام يخشون هذا الثائر ويعدون العدة للقضاء عليه بكل صورة لو علموا أمره وعرفوا خبره ، ومن هنا اضطر العسكري الى الكتمان والاحتفاظ بخبر ابنه سرا عند الخاصة من اصحابه . ومما يوضح ذلك ويؤيده ان السلطات الحاكمة قد بادرت بارسال جلاوزتها ساعة وفاة العسكري الى داره ليقبضوا على من يكون فيها من صبيان وغلمان (١) ، ولولا ارادة الله التي سهلت لمحمد بن الحسن الفرار والاختفاء لقتلوه .

وللعسكري في هذا الكتمان اسوة بام موسى بن عمران عندما اوحي اليها بضرورة ستره وكتمانه خوفا عليه من فرعون زمانه كما نطق القرآن المجيد بذلك .

(١) الارشاد : ٣٧٢ .

أما الأئمة السابقون فلم يكن لزاما عليهم ان يقوموا بالسيف ، وانما كان الامر متروكا للظروف وملابساتها وما يقتضيه كل ظرف منها من حكم وتكليف ، ولذلك كان لهم بعض الامان وبعض الحرية وان لم يكن امانا وحرية بمعناهما الصحيح .

واما جواب الدليل الرابع :

فان البنوة انما تثبت — في الشرع — بقول القابلة والنساء اللائي يحضرن الولادة ، وباعتراف صاحب الفراش ، وبشهادة رجلين من المسلمين على اقرار الاب بابنه . وهذه الجوانب الثلاثة متوفرة في هذا الولد .

فالسيدة حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام هي التي تولت امر الولادة وشهدت بها .

والامام العسكري هو الاب وقد اقر بهذه البنوة امام خواصه (١) .

والمسلمون — جيلا بعد جيل — يروون ذلك ويشهدون بصحته . وكان ممن روى خبر هذه الولادة — بالاضافة الى اجماع الشيعة الامامية عليها — من علماء المسلمين عدد غير قليل من المؤرخين والمؤلفين ، ومنهم على سبيل التمثيل :

(١) الارشاد : ٣٧٢ .

١ ـ محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ [١]

٢ ـ سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٥٤ هـ [٢] .

٣ ـ الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ [٣] .

٤ ـ ابن خلكان الشافعي المتوفى سنة ٦٨١ هـ [٤] .

٥ ـ صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ [٥].

٦ ـ ابن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ [٦].

٧ ـ ابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ [٧] .

٨ ـ ابن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ [٨] .

٩ ـ الحسين بن عبد الله السمرقندي المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ تقريبا [٩] .

١٠ ـ محمد الصبان الشافعي المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ [١٠]

---

(١) مطالب السؤول : ٢/٧٩ .
(٢) تذكرة الخواص : ٣٧٧ .
(٣) البيان : ١٠٢ ـ ١١٢ .
(٤) وفيات الاعيان : ٣/٣١٦ .
(٥) الوافي بالوفيات : ٢/٣٣٦ .
(٦) الصواعق المحرقة : ١٢٤ .
(٧) الفصول المهمة : ٢٧٤ .
(٨) الائمة الاثنى عشر : ١١٧ .
(٩) تحفة الطالب : ١٧/أ (مخطوط بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٣٣ ـ تاريخ ـ دهلوي) .
(١٠) اسعاف الراغبين : ١٤٠ .

١١ ـ سليمان القندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ [١] .

١٢ ـ محمد امين السويدي المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ [٢]

١٣ ـ مؤمن الشبلنجي الشافعي المتوفى ق ١٤ هـ [٣]

---

(١) ينابيع المودة : ٤٥٠ ـ ٤٥١ .
(٢) سبائك الذهب : ٧٨ .
(٣) نور الابصار : ١٥٤ .

المرحلة الثالثة

امكان الغيبة والدليل عليها

لقد ثبت لدينا من كل ما سلف ان فكرة «المهدوية» فكرة ثابتة من صميم التشريع الاسلامي ، وقد بشر بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما اثر عنه ، وتناقل روايتها علماء الحديث طبقة بعد طبقة . كما ثبت كذلك ان المهدي الذي وردت فيه الاحاديث هو محمد بن الحسن العسكري ، وانه ولد بسامراء وعرف خبر ولادته يومها عند الخاصة من اصحاب ابيه ، ثم اشتهر بعد ذلك في مصادر التاريخ .

ولا بد لنا بعد ثبوت المرحلتين السابقتين ان ننتقل الى بحث المرحلة الثالثة والاخيرة المتعلقة بما يترتب على ولادة محمد بن الحسن وثبوت كونه المهدي . ولعل من الافضل — سيرا وراء المنهج والوضوح — أن نتدرج في الحديث على ضوء التسلسل الآتي :

١ — هل غاب المهدي ؟

٢ — وعلى فرض الغيبة هل يمكن ان يبقى الانسان حيا طيلة هذه القرون ؟

ويجدر بنا — وقد بلغنا المرحلة الحساسة من البحث —

ان نقدم التمهيد التالي قبل الدخول في صلب الحديث ، ليكون عونا لنا على استخلاص النتائج ووضوح الاهداف :

لقد جعل الاسلام العقل مصدرا للعقيدة واساسا للايمان ، ونهى عن التقليد والتبعية العمياء ، وكان الغرض من ذلك ان تستند اصول الاعتقاد الى العقل وتعتمد عليه وتستمد قوتها وصلابتها منه وحده ، دونما مشاركة شيء آخر من هوى النفس واندفاع العاطفة واتباع الآخرين .

وهكذا كان العقل هوالدليل الى اللهتعالى وهوالمرشد نحو الايمان بوجوده ووحدانيته وضرورته ، ثم كان العقل — ايضا — هو الدليل على ضرورة النبوة والامامة والمعاد تفريعا على الايمان بالله عز وجل . اما المفردات الاخرى من أحكام الشرع ونصوص الدين فليست بحاجة الى دليل عقلي، وليس لزاما ان يقام عليها مثل هذا الدليل، بل يكفي في وجوب الاقرار بها مجرد ورود النص عليها بالطرق الشرعية المقررة للتعبد بالنصوص .

ومن هنا آمن المسلمون — بصدق ويقين — بمسألة وجود الملائكة مثلا او تكلم عيسى في المهد او تسبيح الحصى بيد النبي صلى الله عليه وآله لورود ذلك في القرآن الكريم والسنة الصحيحة .

واننا عندما نبحث موضوع المهدي وغيبته فانما نبحثه مع المسلمين المقرّين بأصول الاسلام واسس التشريع ، دون غيرهم من منكري وجود الله تعالى او غير المعتنقين للاسلام، وذلك لان المسألة تعتمد في جوهرها على الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة الشريفة فلا يصح الكلام فيها مع من لا يؤمن بالكتاب والسنة .

وبتعبير آخر : اننا نبحث هذا الموضوع على اساس الاعتقاد الديني المستند الى الادلة الشرعية التي اجمع المسلمون على وجوب العمل بها ، وليس على اساس آخر ، ولم تكن المسألة في حال من الاحوال من قبيل العملية الرياضية البديهية كحاصل ضرب ٢×٢ او من قبيل القاعدة الفلسفية التي لا يمكن فيها النقاش كبطلان الدور او التسلسل .

واذن . فليكن القارىء الكريم على علم بأننا سنبحث هذه المشكلة بكل جوانبها على ضوء الكتاب والسنة لانهما مصدر التشريع وباب المعرفة عند المسلمين وان انكارهما والخروج عليهما انكار للاسلام وخروج على احكامه وتكاليفه (١) .

اذا اتضح هذا التمهيد نقول :

ان النصوص النبوية الشريفة التي رواها حفاظ

(١) من الغريب جدا في هذا المقام ما يرويه الدكتور احمد امين في كتابه المهدي والمهدوية : ١٠٨ من « ان مذهب ابن خلدون قبول الخبر الواحد اذا أيده حكم العقل ورفض الاحاديث الكثيرة اذا لم يؤيدها العقل » ، وانه انما انكر المهدي والمهدوية لان ذلك مخالف لحكم عقله!

الحديث ــ وفيهم من اتفق المسلمون على صحة حديثهم ــ تكرر كلمة « الغيبة » (١) ، وفي بعضها : « تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم » (٢) ، وفي رواية اخرى : « يغيب عن اوليائه غيبة ، لا يثبت على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان » (٣) ، وفي حديث ابن عباس : « يبعث المهدي بعد اياس ، وحتى يقول الناس : لا مهدي » (٤) .

وكلمة « الغيبة » كما يقتضيها سياق الاحاديث المارة الذكر لا تعني احياء المهدي بعد موته ، واعادته الى الدنيا

---

(١) يراجع كتاب البيان للحافظ الكنجي الشافعي : ١٠٢ ــ ١١٣ ــ واخرج الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة : ٤٤٨ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان عليا وصيي ، ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الاحمر . فقام اليه جابر بن عبد الله فقال : يا رسول الله ، وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : اي وربي ، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، ثم قال : يا جابر ان هذا امر من امر الله وسر من سر الله ، فاياك والشك فان الشك في امر الله عز وجل كفر » .

(٢) ينابيع المودة : ٤٨٨ .

(٣) ينابيع المودة : ٤٩٥ .

(٤) الحاوي : ٢/١٥٢ .

بعد وفاته ، وانما هي ناظرة الى اختفائه واحتجابه وعدم معرفة الناس له في مشاهدتهم اياه ، وهذا هو الذي يتبادر الى كل ذهن عند قراءة تلك الاحاديث والمرور بكلمة « الغيبة » المتكررة فيها .

والحديث الشريف الذي اتفق المسلمون على روايته : « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » صريح في ضرورة وجود امام في كل عصر وكل حين .

وبعد ان ثبتت ولادة محمد بن الحسن بما لا يقبل الشك تكون كلمة « الغيبة » وضرورة وجود الامام في كل زمان دليلين جليين على استمرار حياة المهدي طيلة هذه القرون وعلى رد سائر ما يقال في هذا الصدد من تردد واستبعاد .

والقول بوفاة المهدي ــ بالاضافة الى مخالفته لاحاديث الغيبة وحديث استمرار الامامة ــ لم ينص عليه احد من المؤرخين ولم يرد ذكره في اي كتاب بما فيها كتب المنكرين. متى مات . وفي اي يوم واي شهر واي سنة . ومتى شيّع ومن حضر تشييعه . واين دفن وفي اي بلد ؟!

ان هذا كله يؤكد ان المهدي حي لم يمت ، وانه غاب واختفى عن اعين اعدائه حفاظا على حياته ونجاة بنفسه .

وكان اختفاؤه هذا على مرحلتين :

الاولى ــ اختفاؤه عن اعين الناس حينما هجم جيش

الخليفة على دار الامام العسكري اثر وفاته . وكان يتصل خلال هذه الفترة بالثقات من وكلائه ويدلي اليهم بالاجوبة والردود على الاسئلة والمشاكل التي يوجهها شيعته اليه .

الثانية ــ اختفاؤه الكامل عن كل الناس بحيث لا يتصل به احد مطلقا [1] .

★

ان السؤال الملح الذي يقفز الى الذهن ــ بعد ثبوت وجود المهدي واختفائه واستمرار حياته الى اليوم ــ هو : هل من الممكن للانسان البقاء على قيد الحياة طوال هذه السنين ؟ وهل تقر العقول بذلك ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نود ان نذكر القارىء بما سلف منا ذكره من ان حقائق الشرع اذا ثبتت بالنقل الصحيح فاننا ــ باعتبارنا مسلمين ــ يجب علينا التعبد بذلك وقبوله ولو لم تهتد عقولنا لفهم فلسفته وادراك سره.

---

(١) ينسب الدكتور احمد امين الى الشيعة انهم يعتقدون في المهدي « انه وهو في استتاره يحرك اتباعه ليزيلوا المظالم » وانه « يعيش في الخفاء ويوحي من وراء ستار بالاوامر والنواهي » المهدي والمهدوية : ١٠٩ و ١١٩ . وكل كتب الشيعة تصرح بأن المهدي غائب لا يتصل به احد ، فأين الصدق في القول واين الامانة في النقل ؟

وان الجهل بحكمة هذا الحكم او علة ذلك لا يبرر انكاره ورفضه ، بل لا بد من الرضوخ والتنفيذ على كل حال ، ولا يصح في الاسلام ان ينكر المسلم حكما من الاحكام او يرفض الاقرار بفرض من الفروض بحجة عدم فهم السر او عدم الاقتناع بالتعليل .

اما طول العمر وامتداد الحياة مئات من السنين فليس من المستحيلات كما يتصور بعض المتصورين ، بل روى المؤرخون وقوع ذلك كثيرا في تاريخ البشرية الطويل .

فآدم عليه السلام ــ مثلا ــ عمَّر الف سنة .

ولقمان صاحب النسور عمَّر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة .

وسلمان الفارسي (رض) عمَّر طويلا في الارض ، وادعى بعض المؤرخين انه عاصر المسيح وادرك الاسلام وتوفي في ايام الخليفة عمر بن الخطاب .

الى كثير وكثير ممن عمَّر مئات من السنين وروى خبرهم المؤرخون وبخاصة السجستاني الذي جمع اخبارهم في كتاب سماه « المعمرون » ، وقد طبع لاول مرة في مصر سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م .

هذا من ناحية الاثبات التاريخي .

واما القرآن الكريم فهو اصدق قيلا واقوى حجة من

كل مؤرخ وكل راوية . وقد قال الله تعالى فيه وقوله الحق ان نوحا النبي عليه السلام لبث في قومه يدعوهم الى الله «٩٥٠» عاما ، والله اعلم كم عاش قبل الدعوة وبعد الطوفان .

وان يونس النبي عليه السلام بقي في بطن الحوت مدة طويلة من الزمن ، ولولا فضل الله عليه لبقي في بطنه الى يوم القيامة (فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون) ومعنى هذا اللبث بقاؤه حيا الى يوم القيامة وبقاء الحوت حيا معه خلال هذه الآماد المتمادية .

وان اهل الكهف (لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) ، ولا نعلم كم عاشوا قبل دخولهم في الكهف وبعد خروجهم منه .

وان (الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال : انى يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، قال : كم لبثت ، قال : لبثت يوما او بعض يوم ، قال : بل لبثت مائة عام ، فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر الى حمارك) ولعل بقاء الطعام والشراب مائة عام دون ان يفسد او يأسن اعجب من طول عمر الانسان واغرب (١) .

(١) ومع كل هذه النصوص القرآنية الصريحة فان الدكتور احمد امين يرى انه لا يمكن للانسان ان «يختفي ويبقى=

هذا كله بالاضافة الى ما تناقله مؤلفو السير ورجال الحديث وتلقوه بالقبول من حياة الخضر من قبل زمان النبي موسى عليه السلام والى آخر الزمان .

فهل نصدّق بكل ذلك الذي نطق به القرآن واستفاضت به السنة ام لا ؟ وهل يصح منا انكاره ورفضه بمجرد ان العقل البشري بمستواه الحاضر لم يدرك اسرار هذه الامور ولم يكشف خباياها المجهولة ؟!

وموضوع غيبة المهدي من هذا القبيل بالضبط ، ولا بد لنا من القول باستمرار حياته جريا مع تلك النصوص وتصديقا للنبي ــ ص ــ الذي (ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وتنفيذا لامره تعالى : (ما آتاكم الرسول فخذوه) ، ولن يكون ايماننا بذلك غريبا او امرا لا سابقة له في الاسلام بل هو مساوق للايمان بعمر نوح ولبث يونس في الحوت وبقاء الطعام والشراب مائة عام لم يتسنّه ولم يصبه التلف .



= مختفيا مئات السنين من غير ان يجري الله عليه حكم الموت » واعتبر ان ذلك لا يجوز « الا على السذج الذين فقدوا عقولهم » المهدي والمهدوية : ٩٦ .
فهل يرى الدكتور في التصديق بعدم اجراء حكم الموت على نوح ويونس والحوت واهل الكهف دليلا على فقدان العقل ؟!

واذا كان النص القرآني والحديث الشريف قد دلا على امكان بقاء الانسان حيا اكثر من الف عام وعلى وقــوع ذلك في الامم السابقة فليس معنى ذلك انه شيء فوق العلم وفوق العقل ، وهذا هو العلم الحديث يصرح بان بامكان الانسان البقاء آلاف السنين لو تهيأ له من وسائل المحافظة على القوى البدنية ما يساعده على البقاء .

« ان العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : ان كل الانسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له ، وانه في الامكان ان يبقى الانسان حيا ألوفا من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته ، وقولهم هــذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان » .

« ان الانسان لا يموت لانه عمر كذا من السنــين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر ، بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها ، ولارتباط اعضائه بعضهـا ببعض تموت كلها ، فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات مــن السنين (١) .

وان « جان روستان يعتقــد بضوء الاكتشافــات والتجارب العلمية ان اتباع طريقة حفظ الانسان لم يعـد

(١) مجلة المقتطف : السنة التاسعة والخمسون / الجـزء الثالث .

يبدو مستحيلا (١) ، فان الاكتشافات التي سجلها عدد من مشاهير العلماء منذ حــوالي قرن تترك بعض الامــل في امكانية التوصل الى مركب متناسق يساعد في تحقيق المزيد من التقدم ، اعتمادا على تجارب علمــية سجلهــا براون سيكوارد ، والكسي كاريل ، وفورنوف ، وميتشبنكوف ، وبوغو مولتيز ، وفيلاتوف ، وغيرهم » .

« اما روبرت ايتنجر الذي وضع اخيرا كتابا قيمــا بعنوان ــ الانسان هل يمكن ان يخلد حيا ــ فقد خلــق امالا جديدة اذ قال : ان الانســان الذي يعيش ويتنفس الان يملك حظ البقاء من الناحية الفيزيائية » (٢) .

هذا كله مضافا الى التصريحات الكثيرة بشأن امكان المحافظة على حياة الانسان الوف السنين لو جمّد خــلال هذه الفترة ، وذلك باعتبار ان التجميد يحافظ على كــل الخلايا الحية ، ومتى ما اريدت اعادة الحركة الى الانسان المجمّد اعطي من الحرارة ما يستلزمه الجسم فيعود كماكان نابضا بالحركة والحيوية .

ومهما يكن من امر ، فان تصريحات العلماء المعاصرين

(١) التعبير بالاستحالة غير صحيح . والصواب انه لم يعد يبدو بعيدا .

(٢) جريدة الانباء الجديدة البغدادية : العدد ٤٠ ــ السنة الاولى ــ ٢٧ آذار ــ ١٩٦٥ م .

تؤكد امكان طول عمر الانسان ، وان هذا الامكان هو المحفز الاكبر لهم على المثابرة والسعي لمعرفة الوسائل التي تحقق ذلك . واذا صح امكان طول عمر الانسان بحسب الاستعداد والطبيعة ، كان ممكنا وصحيحا طول عمر المهدي طيلة هذه القرون بحسب الطبيعة والارادة الالهية .

وبعد :

فان البشرية التي تعيش اليوم اعقد ظروفها الفكرية واخطر مراحلها الحضارية في امس الحاجة الى هذا المصلح المنتظر الذي لا بد ان يطلع عليها في يوم ما ليعيد ركب الانسانية الى نهجه الصحيح ويحمله على الصراط المستقيم.

وان العقل البشري ـ المسلم وغير المسلم ـ ليتطلع الى مثل هذا المصلح المنتظر ويقر بحتميته وضرورته ، ولو لم يكن هناك نص عليه او اشارة اليه . بل ان الفيلسوف الانكليزي المشهور برنارد شو قد بشر بهذا المصلح بدافع من فكره الذاتي وكتب في ذلك كتابا سماه « الانسان والسوبرمان » وقد ذهب الى ان هذا المصلح المنتظر « انسان حي ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة : انسان اعلى يترقى اليه هذا الانسان الادنى بعد جهد طويل » وانه « يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة ، ويستطيع ان ينتفع بما استجمعه من اطوار العصور وما استجمعه من اطوار حياته الطويلة » (١) .

(١) برنارد شو : لعباس محمود العقاد ـ سلسلة اقرأ ـ العدد ٨٩ ـ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

ويقول عباس محمود العقاد تعليقا على ذلك : « يلوح لنا ان سوبرمان شو ليس بالمستحيل وان دعوتـه اليه لا تخلو من حقيقة ثابتة » [1] .



ولن نجد في ختام هذا الحديث خيرا من ان نبتهل الى الله تعالى فنقول :

« اللهمّ إنا نشكو اليك فقد نبينا ، وغيبة ولينا ، وكثرة عدونا ، وقلة عددنا ، وشدة الفتن بنا ، وتظـاهر الزمان علينا ، فصلّ على محمد وآله ، وأعنا على ذلك بفتح منك تعجّـله ، وبضر تكشفه ، ونصر تعزه ، وسلطـان حق تظهره » .

اللهم انصره نصرا عزيزا ، وافتح له فتحا يسـيرا ، واجعلنا من انصاره واعوانه انك سميع مجيب .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(١) المصدر السابق نفسه .

ملاحق الكتاب

الملحق الاول ــ رسالة الشيخ الكسم وجوابها

الملحق الثاني ــ مقتطفات من مجلة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

الملحق الأول :

بعد صدور الطبعة الاولى من هذا الكتاب تسلمت من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد رضوان الكسم من دمشق رسالة ينقد فيها على بعض ما تضمنه البحث من مطالب .

ويسرني ــ تعبيرا عن شكري العميق للشيخ الكسم ــ ان اورد في ختام هذه الطبعة نص الرسالة وجوابي عليها ، عسى ان يجد فيها القارىء الكريم بعض النفع والفائدة . والله ولي التوفيق .

نص رسالة الشيخ الكسم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ،

حضرة السيد الشيخ محمد حسن آل ياسين المحترم :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد : فلقد اطلعت على مؤلفكم المهدي المنتظر بين التصور والتصديق وما ذكرتم فيه من قولكم انه العرض الصادق والمحاكمة الامينة والبحث النزيه المجرد عن الهوى والعاطفة . وان اروع ما اعجبني فيه قولكم في الصحيفة رقم ٥٠ : « ان الاسلام قد جعل العقل مصدرا للعقيدة واساسا للايمان ونهى عن التقليد والتبعية العمياء » أقول ايها السيد الكريم ان هذا لم يكن يمكنني الا من ان اتقدم بما لا بد منه مما وعيت من دراساتي بصفتي احد العاملين في الحقل الاسلامي لبيان ما أراه صوابا واليكم البيان : ان الله سبحانه وتعالى نهانا نهيا جازما في كثير من الآيات ان نعتقد اي اعتقاد لا يقين فيه فقال سبحانه « قل هل عندكم من علم بهذا فتخرجوه

لنا » وقال « لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا » وقال : « ما لهم به من علم الا اتباع الظن » فهو سبحانه يطلب منا العلم والسلطان وينهانا عن الظن ويقرن نهيه هذا بالوعد والوعيد فمن هذا نستطيع القول بأن (العقائد لا تؤخذ الا عن يقين) .

وبعد دراسة كتابكم وتدوين ملاحظاتي حوله رأيت انكم ذكرتم انه يقوم في هذه الفكرة « المهدي » على اليقين والعلم المتواتر فقلتم في ص ١٤ « حيث تواترت النصوص النبوية في حقه ، بالتصريح تارة وبالتلميح اخرى » وعقبتم في هامش الكتاب بأن المصدر هو مراجعة كتاب المراجعات للشيخ السيد عبد الحسين شرف الدين وكتاب الغدير الجزء الاول للاميني . وبالرجوع اليهما لم يكن هناك ما يصلح للاستدلال على هذه الفكرة سوى احاديث لم تعد ان يكون سندها آحاديا لا تواتر فيه فهل تفيد الاحاديث الصحيحة اليقين لديكم ؟ ، ان في هذا لغرابة ، ثم ان هناك امرا اخر جديرا بالاهتمام هو ذكركم في الصفحة ١٤ ما نصه : « ولا بد للتخلص من كل هذه السيئات من امام مختار جامع لجميع صفات الكمال ، منزه عن كل ما يشين بعيد عن كل سوء في التصرف وخروج على قواعد الشريعة ــ وذلك ما نطلق عليه اسم العصمة ــ » الخ .

اخي الكريم اية عصمة هي تلك ، وهل هناك عصمة لاحد من البشر فما قولكم بقوله عليه السلام كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، هل استثنى الرسول عندما

قال كل ابن آدم خطاء هل استثنى احدا من الناس فأين الحجة على العصمة هذا بالاضافة الى انكم استشهدتم بالحديث الصحيح ص ٥٣ « من مات ولم يعلم امام زمانه مات ميتة جاهلية » وفهمتم منه استدامة امامة محمد بن الحسن فمن من الناس يقبل هذا القول اننا نقول ان الحديث بمنطوقه ومفهومه يقول ان على كل مسلم ان يعرف امام زمانه ويبايعه على العمل بالكتاب والسنة ولا دلالة على امام معين فمن اين جاء التعيين والحصر بالاثني عشر من اين اتى أليس هذا بلا دليل .

فاذا ما اردنا الله واليوم الاخر فعلينا بالتزام النصوص فما كان منها قطعيا اخذنا منه العقائد والاحكام وما كان منها ظنيا اخذنا منه الاحكام فقط ولا يجوز لمسلم وعى هذا ان يبقى يعتقد بالامور المظنونة فيرفعها الى درجة الاعتقاد بلا دليل فيقول ان المهدي سيأتي ويجزم وليس عنده من ادلة الوحي ما يبرهن به على قوله واني ارجو للاخ الاستاذ وصحبه الكرام ان تكون هذه الكلمة واقرة في نفسهم المطمئنة لنيل ثواب الله ورضوانه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

دمشق : ١٥ ربيع ٢/٨٩   ٢٩ ــ ٧ ــ ٦٩

محمد رضوان الكسم

جواب الرسالة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

١ ـ ما زلت مصرا على قولي من ان « الاسلام قد جعل العقل مصدرا للعقيدة واساسا للايمان » ، وانا معكم في ان « العقائد لا تؤخذ الا عن يقين » . وسوف لن اتراجع عن ذلك قيد شعرة ، سواء أكانت نتائج البحث لي أم عليّ .

٢ ـ ان تواتر النصوص النبوية بالتصريح والتلميح (الذي اشرنا اليه في ص ١٤ من الطبعة الاولى) يخص عليا عليه السلام وكونه الامام الشرعي بعد وفاة النبي (ص) ، لا المهدي المنتظر كما ذكرتهم وان كانت احاديثه متواترة ايضا ، وقد قصدنا بالتواتر التواتر المعنوي لا اللفظي ، وذلك لان كل الاحاديث المعنية تتجه بكل تأكيداتها الى مسألة امامة هذا الرجل بالذات والتعيين ، ولو توجهت الاحاديث التي يكون سندها « احاديا » ـ حسب تعبيركم ـ الى التأكيد على مطلب واحد بالخصوص فان ذلك المطلب يكون متواترا بلا شك .

٣ ـ لقد بحثنا « العصمة» بالتفصيل في كتابنا « الامامة »، وكل املي ان تتفضلوا بقراءته وموافاتي برأيكم في هذا الموضوع .

٤ ـ اما قولكم : « من اين جاء التعيين والحصر بالاثني عشر؟ من اين اتى؟ أليس هذا بلا دليل» ، فستجدون جوابه في كتاب « الامامة » المشار اليه ايضا .

٥ ـ اما ما ذكرتموه في آخر كتابكم من ان المهدي من الامور المظنونة التي لا يجوز رفعها الى درجة الاعتقاد ، فانه دليل على عدم قراءتكم الكتاب بامعان ، ولو اعدتم قراءته لرأيتم اسماء الصحابة الذين رووا حديث المهدي عن النبي (ص) واسماء العلماء الذين ألفوا في المهدي ، واسماء الحفاظ المشهورين الذين اثبتوا هذه الاحاديث في كتبهم ، ونصوص عدد من الاجلاء على تواتر حديث المهدي والقطع بصحته . وكيف لا يتحقق القطع واليقين بكل ذلك ؟!

وسلام على من اتبع الهدى ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الملحق الثاني :

يقول العالم السلفي المعاصر الشيخ عبد المحسن العباد المدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، في محاضرة له بعنوان « عقيدة اهل السنة والاثر في المهدي المنتظر » ، وقد نالت هذه المحاضرة موافقة اساتذة تلك الجامعة وتأييدهم :

ان الذي دفعه لاختيار هذا الموضوع امران :

« الاول : ان الاحاديث الواردة في المهدي لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة . وقد وردت في غيرهما مفسرة لما فيهما ، فقد يظن ظان ان ذلك يقلل من شأنها وذلك خطأ واضح ، فالصحيح بل والحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند اهل الحديث .

الثاني : — ان بعض الكتاب في هذا العصر اقدم على الطعن في الاحاديث الواردة في المهدي بغير علم بل بجهل او بالتقليد لاحد لم يكن من اهل العناية بالحديث وقد اطلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الاحوذي الذي طبع اخيرا في مصر قال في الجزء السادس في باب ما جاء في الخلفاء . قال في تعليقه : يرى الكثيرون من العلماء ان كل ما ورد من احاديث عن المهدي انما هي موضع شك وانها لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انها من وضع الشيعة . انتهى . وقال معلقا بشأن المهدي في باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الامل في الجزء المذكور:ويرى الكثيرون من العلماء الثقات الاثبات ان ما ورد من احاديث خاصة بالمهدي ليست الا من

وضع الباطنية والشيعة واضرابهم وانها لا تصح نسبتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم . انتهى . بل لقد تجرأ بعضهم الى ما هو اكثر من ذلك فنجد محيي الدين عبد الحميد يقول في تعليقه على الحاوي للفتاوي للسيوطي . يقول في آخر جزء في العرف الوردي في اخبار المهدي ص ١٦٦ من الجزء الثاني : — يرى بعض الباحثين ان كل ما ورد عن المهدي وعن الدجال من الاسرائيليات . انتهى . واخطر من ذلك واطم تعليق ابو رية رئيس بعثة الازهر في لبنان في العام الماضي على كتاب النهاية لابن كثير بما معناه ان ما جاء من الاحاديث في شأن المهدي ونزول عيسى بن مريم والدجال انما هو رمز لانتصار الحق على الباطل .

لهذين الامرين ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه ان لا يتردد في تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به رأيت ان يكون الكلام حول هذا الامر موضوع محاضرتي كما قلت وقد جعلت عنوانها عقيدة اهل السنة والاثر في المهدي المنتظر .. ولكي تكون ايها المستمع على علم مقدما بعناصر المحاضرة اسوقها لك فيما يلي :

الاول : ذكر اسماء الصحابة الذين رووا احاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثاني : ذكر اسماء الائمة الذين خرجوا الاحاديث والاثار الواردة في المهدي في كتبهم .

الثالث : ذكر الذين افردوا مسألة المهدي بالتأليف من العلماء .

الرابع : ذكر الذين حكوا تواتر احاديث المهدي وحكاية كلامهم في ذلك .

الخامس : ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الاحاديث التي لها تعلق بشأن المهدي .

السادس : ذكر بعض الاحاديث في شأن المهدي الواردة في غير الصحيحين مع الكلام عن اسانيد بعضها .

السابع : ذكر بعض العلماء الذين احتجوا باحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم في ذلك .

الثامن : ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه انكار احاديث المهدي او التردد فيها مع مناقشة كلامه باختصار .

التاسع : ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الاحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك .

العاشر : كلمة ختامية .

اسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث المهدي :

جملة ما وقفت عليه من اسماء الصحابة الذين رووا

احاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرون هم :

١ ــ عثمان بن عفان رضي الله عنه .
٢ ــ علي بن ابي طالب رضي الله عنه .
٣ ــ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .
٤ ــ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .
٥ ــ الحسين بن علي رضي الله عنه .
٦ ــ ام سلمة رضي الله عنها .
٧ ــ ام حبيبة رضي الله عنها .
٨ ــ عبدالله بن عباس رضي الله عنه .
٩ ــ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .
١٠ ــ عبد الله بن عمر رضي الله عنه .
١١ ــ عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .
١٢ ــ ابو سعيد الخدري رضي الله عنه .
١٣ ــ جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
١٤ ــ ابو هريرة رضي الله عنه .
١٥ ــ انس بن مالك رضي الله عنه .
١٦ ــ عمار بن ياسر رضي الله عنه .
١٧ ــ عوف بن مالك رضي الله عنه .
١٨ ــ ثوبان مولى رسول الله رضي الله عنه .
١٩ ــ قرة بن اياس رضي الله عنه .

٢٠ ـ علي الهلالي رضي الله عنه .
٢١ ـ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .
٢٢ ـ عبد الله بن الحارث بن حمزة رضي الله عنه .
٢٣ ـ عوف بن مالك رضي الله عنه .
٢٤ ـ عمران بن حصين رضي الله عنه .
٢٥ ـ ابو الطفيل رضي الله عنه .
٢٦ ـ جابر الصدفي رضي الله عنه .

اسماء الائمة الذين خرجوا الاحاديث والاثار الواردة في المهدي في كتبهم :

واحاديث المهدي خرجها جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم او اطلعت على ذكر تخريجهم لها ثمانية وثلاثين هم :

١ ـ ابو داود في سننه .
٢ ـ الترمذي في جامعه .
٣ ـ ابن ماجة في سننه .
٤ ـ النسائي ذكره السفاريني في لوامع الانوار البهية والمناوى في فيض القدير وما رأيته في الصغرى ولعله في الكبرى .
٥ ـ احمد في مسنده .

ـ ابن حبان في صحيحه .
ـ الحاكم في المستدرك .
ـ ابو بكر بن ابي شيبة في المصنف .
ـ نعيم بن حماد في كتاب الفتن .
ـ الحافظ ابو نعيم في كتاب المهدي وفي الحلية .
ـ الطبراني في الكبير والاوسط والصغير .
ـ الدارقطني في الافراد .
ـ البارودي في معرفة الصحابة .
ـ ابو يعلى الموصلي في مسنده .
ـ البزار في مسنده .
ـ الحارث بن ابي اسامة في مسنده .
ـ الخطيب في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق .
ـ ابن عساكر في تاريخه .
ـ ابن منده في تاريخ اصبهان .
ـ ابو الحسن الحربي في الاول من الحربيات .
ـ تمام الرازي في فوائده .
ـ ابن جرير في تهذيب الاثار .
ـ ابو بكر بن المقري في معجمه .
ـ ابو عمرو الداني في سننه .
ـ ابو غنم الكوفي في كتاب الفتن .
ـ الديلمي في مسند الفردوس .

٢٧ ـ ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار .
٢٨ ـ ابو الحسين بن المناوي في كتاب الملاحم ..
٢٩ ـ البيهقي في دلائل النبوة .
٣٠ ـ ابو عمرو المقري في سننه .
٣١ ـ ابن الجوزي في تاريخه .
٣٢ ـ يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده .
٣٣ ـ الروياني في مسنده .
٣٤ ـ ابن سعد في الطبقات .
٣٥ ـ ابن خزيمة .
٣٦ ـ الحسن بن سفيان .
٣٧ ـ عمر بن شبه .
٣٨ ـ ابو عوانــة .

وهؤلاء الاربعة ذكر السيــوطي في العرف الوردي كونهم ممن خرج احاديــث المهدي دون عزو التخريج الى كتاب معين .

ذكر لبعض الذين ألفوا كتبا في شأن المهدي :

وكما اعتنى علماء هذه الامة بجمع الاحاديث الواردة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم تأليفا وشرحا كان للاحاديث المتعلقة بأمر المهدي قسطها الكبير من هذه العناية فمنهم من ادرجها ضمن المؤلفات العامة كما في السنــن والمسانيــد

وغيرها ومنهم من افردها بالتأليف .. كل ذلك حصل منهم ـ رحمهم الله وجزاهم خيرا ـ حماية لهذا الدين وقيامــا بما يجب من النصح للمسلمين فمن الذين افردوها بالتأليف:

١ ـ ابو بكر ابن ابي خيثمة زهير بن حرب قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه : ولقد توغل ابو بكر بن ابي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للاحاديــث الواردة في المهدي .

٢ ـ ومنهم الحافظ ابو نعيم ذكره السيوطي في الجامع الصغير وذكره في العرف الوردي بل قد لخص السيــوطي الاحاديث التي جمعهــا ابو نعيم في المهــدي وجعلها ضمن كتابه العرف الوردي وزاد عليهــا فيه احاديــث وآثــارا كثيرة جدا .

٣ ـ ومن الذين افردوا احاديــث المهدي بالتأليــف السيوطي فقد جمع فيه جزءا سماه العرف الوردي في اخبار المهدي وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوي للفتاوي في الجزء الثاني منه قال في اوله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء جمعت فيه الاحاديث والآثار الواردة في المهدي لخصت فيه الاربعين التي جمعها الحافظ ابو نعيــم وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك) . والاحاديــث والآثار التي اوردها السيوطي في شأن المهــدي تزيد على المائتين تلك الاحاديث والآثــار فيها الصحيــح والحسن

والضعيف والموضوع واذا اورد الحديث الواحد اضافه الى كل من الذين خرجوه فيقول مثلا في الحديث الواحد اخرج ابو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

٤ ــ ومنهم الحافظ عماد الدين ابن كثير قال رحمه الله في كتابه الفتن والملاحم : وقد افردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد والمنة .

٥ ــ ومنهم الفقيه ابن حجر المكي وقد سمى مؤلفه « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » ذكر ذلك البرزنجي في الاشاعة ونقل منه وكذلك السفاريني في لوامع الانوار البهية وغيرهما .

٦ــ ومنهم علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال فقد الف في شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي في الاشاعة وذكر ذلك قبله ايضا ملا علي قاري الحنفي في المرقاة شرح المشكاة ، وذكره شارح راموز الحديث .

٧ ــ ومن الذين الفوا في شأن المهدي ملا علي قاري وسمى مؤلفه « المشرب الوردي في مذهب المهدي » ذكره في الاشاعة ونقل جملة كبيرة منه .

٨ ــ ومنهم مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف ، وسمى مؤلفه « فوائد الفكر

في ظهور المهدي المنتظر » ذكره السفاريني في لوامع الانوار البهية وذكره صديق حسن في الاذاعة وغيرها .

٩ ــ ومن الذين الفوا في شأن المهدي بالاضافة الى مسألتي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وخروج المسيح الدجال القاضي محمد بن علي الشوكاني وسمى مؤلفه « التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح » ذكر ذلك صديق حسن في الاذاعة ونقل جملة منه والشوكاني ممن ألف بشأنه ، وحكى تواتر الاحاديث الواردة فيه .

١٠ ــ ومنهم الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام المتوفى سنة ١١٨٢ هـ . قال صديق حسن في الاذاعة :

وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن اسماعيل الامير اليماني الاحاديث القاضية بخروج المهدي وانه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه يظهر في آخر الزمان ثم قال ولم يأت تعيين زمنه الا انه يخرج قبل خروج الدجال ، انتهى .

ذكر بعض الذين حكوا تواتر احاديث المهدي ونقل كلامهم في ذلك :

١ ــ من الذين حكوا على احاديث المهدي بانها متواترة الحافظ ابو الحسن محمد بن الحسين الآبري

السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله في محمد بن خالد الجندي راوي حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم محمد بن خالد هذا غير معروف عند اهل الصناعة من اهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقل عنه ايضا الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه ايضا في فتح الباري في باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام . ونقل ذلك عنه ايضا السيوطي في آخر جزء العرف الوردي في اخبار المهدي وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة .

٢ ــ ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والالف في كتابه الاشاعة لاشراط الساعة قال : الباب الثالث في الاشراط العظام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي ايضا كثيرة فمنها المهدي وهو اولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر ــ الى ان قال : ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة

الشهيرة انه من ولد فاطمة ــ الى ان قال : تنبيه ــ قد علمت ان احاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها وقال في ختام كتابه المذكور بعد الاشارة الى بعض امور تجري في آخر الزمان : وغاية ما ثبت بالاخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الايات العظام التي منها بل اولها خروج المهدي وانه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما .

٣ ــ ومن الذين حكوا تواتر احاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعدالمائة والالف في كتابه « لوامع الانوار البهية » قال : وقد كثرت بخروجه ــ يعني المهدي ــ الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الاثار والاحاديث في خروج المهدي واسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة .

٤ ــ ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والالف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الاوطار قال في كتابه « التوضيح في

تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح »
والاحاديث الواردة في المهدي التي امكن الوقوف عليها
منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف
المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف
المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في
الاصول واما الاثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة
جدا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك ،
انتهى . وقال في مسألة نزول المسيح صلى الله عليه وسلم :
فتقرر ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة
والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة
في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة » .

٥ ــ ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة
سبع بعد الثلاثمائة والالف قال في كتابه الاذاعة لما كان وما
يكون بين يدي الساعة : والاحاديث الواردة في المهدي على
اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي وهي
في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد
ــ الى ان قال ــ لا شك ان المهدي يخرج في آخر الزمان
من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار في الباب
واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لا يعتد
بخلافه ــ الى ان قال ــ فلا معنى للريب في امر ذلك
الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك
جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة
الى حد التواتر .

٦ ــ وممن حكى تواتر احاديث المهدي من المتأخرين
الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة خمس واربعين
بعد الثلاثمائة والالف قال في كتابه « نظم المتناثر من
الحديث المتواتر » وقد ذكروا ان نزول سيدنا عيسى عليه
الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع ثم قال :
« والحاصل ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظرمتواترة
وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام » .

ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الاحاديث
مما له تعلق بشأن المهدي :

١ ــ روى البخاري في صحيحه في باب نزول عيسى
ابن مريم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم .

٢ ــ وروى مسلم في كتاب الايمان من صحيحه عن
ابي هريرة رضي الله عنه بمثل حديثه عن البخاري ، ورواه
ايضا عن ابي هريرة بلفظ : كيف انتم اذا نزل ابن مريم
فيكم فأمكم ورواه ايضا عن ابي هريرة بلفظ : كيف انتم
اذا نزل ابن مريم فيكم فامكم منكم وفيه تفسير ابن ابي
ذئب راوي الحديث لقوله وامكم منكم بقوله فامكم بكتاب
ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

٣ ــ وروى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه

انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة .

فهذه الاحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على امرين :

احدهما ــ انه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يكون المتولى لامرة المسلمين رجل منهم. والثاني ــ ان حضور اميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله ان يتقدم ليصلي بهم يدل على صلاح في **هذا الامير وهدى** . وهي وان لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي الا انها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت .

ثم يقول الشيخ العباد في اثناء محاضرته :

« فان قال قائل : قد اكثرت من النقل عن اهل العلم في اثبات خروج المهدي في آخر الزمان فلماذا ؟ وهل وقفت على ذكر انكار احد لخروج المهدي او التردد في شأنه على الاقل ؟ والجواب عن السؤال الاول هو : انني اوردت بعض ما وقفت عليه من كلام اهل العلم بشأن خروج المهدي في آخر الزمان لتزداد ايها المستمع ثباتا ويقينا بان اعتقاد خروجه آخر الزمان هو الجادة المسلوكة ولتعلم انه الحق الذي لا

يسوغ العدول عنه والالتفات الى غيره وعمدة اهل العلم في ذلك الاحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ لا مجال للرأي في مثل هذا الامر بل سبيله الوحيد هو الوحي لانه من الامور الغيبية .

اما الجواب عن السؤال الثاني فهو اني لم اقف على تسمية احد في الماضين انكر احاديث المهدي او تردد فيها سوى رجلين اثنين اما احدهما فهو ابو محمد بن الوليد البغدادي الذي ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة وقد مضى حكاية كلام شيخ الاسلام عنه وانه قد اعتمد على حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وقال ابن تيمية : وليس مما يعتمد عليه لضعفه انتهى . وسبق في اثناء كلام الذين نقلت عنهم انه لو صح هذا الحديث فالجمع بينه وبين احاديث المهدي ممكن . ولم اقف على ترجمة لابي محمد المذكور .

واما الثاني فهو عبدالرحمن بن خلدون المغربي المؤرخ المشهور وهو الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيف لاحاديث المهدي وقد رجعت الى كلامه في مقدمة تاريخه فظهر لي منه التردد لا الجزم بالانكار . وعلى كل حال فانكارها او التردد في التصديق بما دلت عليه شذوذ عن الحق ونكوب عن الجادة المطروقة وقد تعقبه الشيخ صديق حسن في كتابه الاذاعة حيث قال : لا شك ان المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار في الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لا يعتد

بخلافه ـ وقال : لا معنى للريب في امر ذلك الفاطمي الموعود والمنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر انتهى .

ولي ملاحظات على كلام ابن خلدون ارى ان اشير اليها هنا :

الاولى : انه لو حصل التردد في امر المهدي من رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زللا منه فكيف اذا كان من الاخباريين الذين هم ليسوا من اهل الاختصاص وقد احسن الشيخ احمد شاكر في تخريجه لاحاديث المسند حيث قال : ـ اما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها وقال انه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتا عجيبا وغلط اغلاطا واضحة وقال : ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين .. الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على اقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال .

الثانية : صدر ابن خلدون الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي بقوله : اعلم ان في المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة

الثابتة في الصحيح على اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال او ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ويحتجون فيهذا الشأن باحاديث خرجها الائمةوتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الاخبار .

اقول : هذه الشهادة التي شهدها ابن خلدون وهي ان اعتقاد خروج المهدي هو المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار ، الا يسعه في ذلك ما وسع الناس على ممر الاعصار كما ذكر ابن خلدون نفسه ، وهل ذلك الا شذوذ بعد معرفة ان الكافة على خلافه وهل هؤلاء الكافة اتفقوا على الخطأ والامر ليس اجتهاديا وانما هو غيبي لا يسوغ لاحد اثباته الا بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والدليل معهم وهم اهل الاختصاص .

الثالثة : انه قال قبل ايراد الاحاديث : ونحن الان نذكر هنا الاحاديث الواردة في هذا الشأن وقال في نهايتها : فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وقال في موضع آخر بعد ذلك وما اورده اهل الحديث من اخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا . واقول انه قد خانه الشيء الكثير كما يتضح ذلك بالرجوع الى ما اثبته السيوطي في العرف الوردي في اخبار المهدي عن الائمة ، بل ان مما فاته الحديث الذي ذكره ابن القيم في المنار المنيف عن الحارث بن ابي اسامة

وقال اسناده جيد وتقدم ذكره بسنده وحاصل ما قيل في رجاله .

الرابعة : وقال ان جماعة من الأئمة خرجوا احاديث المهدي فذكرهم وذكر الصحابة الذين اسندوها اليهم ثم قال ربما يعرض لاسانيدها المنكرون كما نذكره الا ان المعروف عند اهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعنا ببعض رجال الاسانيد بغفلة او سوء حفظ او ضعف او سوء رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث واوهن منها ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين . فان الاجماع قد اتصل في الامة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما وفي الاجماع اعظم حماية واحسن دفعا وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك فقد نجد مجالا للكلام في اسانيدها بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك انتهى . اقول : ان ابن خلدون اورد بعض الاحاديث وقدح فيها برجال في اسانيدها هم من رجال الصحيحين او احدهما وذلك تناقض يخالف المبدأ الذي رسمه لنفسه وهو قوله : ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق لرجال الصحيحين ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على صحة ما ذكره عنه الشيخ احمد شاكر حيث قال : اما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها ، ومما اورده من الاحاديث وقدح فيه برجال هم من رجال الصحيحين او احدهما قوله : وخرج الحاكم في المستدرك عن علي رضي الله عنه من رواية ابي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا

عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال له هيهات ثم عقد بيده مسبقا فقال ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل الى آخر الحديث قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، انتهى ثم قال ابن خلدون وانما هو على شرط مسلم فقط فان فيه عمارا الدهني ويونس بن ابي اسحق لم يخرج لهما البخاري وفيه عمرو بن محمد العنقري ولم يخرج له البخاري احتجاجا بل استشهادا مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الدهني وهو وان وثقه احمد وابن معين وابو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي ابن المديني عن سفيان ان بشر بن مروان قطع عرقوبيه قلت في اي شيء قال في التشيع انتهى . وهؤلاء الثلاثة الذين قدح في الحديث من اجلهم هم من رجال مسلم ، وذلك مناقض للخطة التي رسمها اولا كما هو واضح .

الخامسة : ان ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض احاديث المهدي من النقد حيث قال بعد ايراد الاحاديث في المهدي : فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل والاقل منه انتهى . واقول ان القليل الذي يسلم من النقد يكفي للاحتجاج به ويكون الكثير الذي لم يسلم عاضدا له ومقويا على انه قد سلم الشيء الكثير كما تقدم ذلك في حكاية كلام القاضي محمد بن علي الشوكاني الذي حكى تواترها وقال ان فيها

خمسين حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، ثم انه في آخر البحث ذكر ما يفيد تردده في امر المهدي وذلـك يفيد عدم ثبات رأيه لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه .

هذه بعض الملاحظات على كلام ابن خلدون في شأن المهدي سأستوفي الكلام فيها مع ملاحظات اخرى عليه في الرسالة التي انا بصدد تأليفها في هذا الموضـوع ان شاء الله تعالى » [١] .

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية : المدينة المنورة : العدد الثالث ـ السنة الاولى ـ ١٣٨٩ هـ ـ الصفحات ١٢٦ ـ ١٦٤

مراجع الكتاب

١ ـ الائمة الاثنى عشر لابن طولون الدمشقي
بيروت ١٣٧٧ هـ

٢ ـ ادب الشيعة لعبد الحسيب طه حميده
القاهرة ١٣٦٢ هـ

٣ ـ الارشاد للمفيد — طهران ١٣٠٨ هـ

٤ ـ اسعاف الراغبين للصبان ـ هامش نور الابصار
القاهرة ١٣٥٦ هـ

٥ ـ الامامة لمحمد حسن آل ياسين — بيروت ١٣٩٢ هـ

٦ ـ برنارد شو لعباس محمود العقاد — القاهرة ١٩٥٠ م

٧ ـ البيان للحافظ الكنجي — النجف ١٣٨٢ هـ

٨ ـ تحفة الطالب للحسين السمرقندي
« مخطوط بمكتبة الحرم المكي »

٩ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي — « بيروت طبعة مصورة »

١٠ ـ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي
النجف ١٣٦٩ هـ

١١ ـ جريدة الانباء الجديدة ـ السنة الاولى ـ
بغداد ١٩٦٥ م

١٢ ـ الحاوي للسيوطي القاهرة ١٣٧٨ هـ
١٣ ـ الدر المنظوم لعبد الله بن علوي القاهرة ١٣٧٧ هـ
١٤ ـ ديوان دعبل الخزاعي بيروت ١٩٦٢ م
١٥ ـ ديوان مهيار الديلمي القاهرة ١٣٤٩ هـ
١٦ ـ سبائك الذهب لمحمد امين السويدي
النجف ١٣٥٤ هـ

١٧ ـ سنن ابن ماجه القاهرة ١٣٧٢ هـ
١٨ ـ سنن ابي داود القاهرة ١٣٧١ هـ
١٩ ـ سنن الترمذي القاهرة ١٣٨٢ هـ
٢٠ ـ شرح القصائد السبع العلويات لابن ابي الحديد
النجف (د. ت)

٢١ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي
القاهرة ١٣١٢ هـ

٢٢ ـ الغدير للشيخ عبد الحسين الاميني
النجف ١٣٦٥ هـ

٢٣ ـ الفصول العشرة للمفيد النجف ١٣٧٠ هـ
٢٤ ـ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي النجف ١٩٥٠ هـ
٢٥ ـ مجلة التربية الاسلامية بغداد ١٣٩٢ هـ
٢٦ ـ مجلة الجامعة الاسلامية ـ السنة الاولى ـ
المدينة ١٣٨٩ هـ

٢٧ ـ مجلة المقتطف ـ السنة التاسعة والخمسون ـ
القـــاهرة

٢٨ ـ مسند احمد بن حنبل القاهرة ١٣١٣ هـ
٢٩ ـ مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي
النجف ١٣٧١ هـ

٣٠ ـ المهدي للسيد صدرالدين الصدر طهران ١٣٥٨ هـ

٣١ ـ المهدي والمهدوية للدكتور احمد امين
القاهرة ١٩٥١ م

٣٢ ـ المهدوية في الاسلام لسعد محمد حسن
القاهرة ١٣٧٣ هـ

٣٣ ـ نور الابصار للشبلنجي القاهرة ١٣٥٦ هـ
٣٤ ـ الوافي بالوفيات للصفدي طهران « طبعة مصورة »
٣٥ ـ وعاظ السلاطين للدكتور علي الوردي
بغداد ١٩٥٤ م

٣٦ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان القاهرة ١٩٤٨ م
٣٧ ـ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي استانبول ١٣٠٢ هـ

فهرست مطالب الكتاب

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت . شارع سوريا
تلفون ٢٣١٩٣٠ ص . ب ١٣٩٠